مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 17 العدد 2 (2024): 127– 140 ISSN : 1112- 7163 E-ISSN: 2588-1892

الإشاريات في الأمثال الشعبيّة في منطقة الأغواط
– مقاربة تداوليّة –

Indicative signs in popular proverbs in laghouat
- Deliberative approach -

محمد الأمين ميلودي
جامعة غرداية (الجزائر)، كلية الآداب واللغات، مخبر التراث الثقافي واللّغوي والأدبي في الجنوب الجزائري
miloudi.mohammedelamine@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام:08-03-2024 تاريخ القبول:25-08-2024 تاريخ النشر:15-12-2024

ملخص:
تعدّدت مجالات البحث التداولي وتنوّعت مفاهيمه في دراسة الخطاب، وتعدّ الإشاريات من بين مفاهيمه التي لها مكانتها الخاصّة، لأنّ العمليات التخاطبيّة لا يمكنها أن توجد بدون الإشاريات التي هي مجموع العناصر أو العلامات اللغويّة التي لا تفهم إلاّ في سياق تركيبي محـــــــــدد، ومن هنا تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف عند الإشاريات الشخصيّة والإشاريات المكانيّة والزمانيّة في الأمثال الشعبيّة الجزائريّة والتركيز على مدلولاتها، وبيان دورها في العملية التواصليّة وقيمتها التبليغيّة وفق سياقاتها المختلفة.
كلمات دالة: التداولية، الخطاب، الإشاريات، الأمثال الشعبية، السياق.

Abstract:

The pragmatic research has plenty fields and concepts in the study of discourse, the indicatives is one of its special concepts because the communication process cannot occurs without indicatives and signals which represent group of elements and linguistic signs that are only understood in a special syntactic context. Hence, this research aims to examine the personal signs and spatial and temporal connotations in Algerian popular proverbs focusing on the

المؤلف المرسل: محمد الأمين ميلودي: miloudi.mohammedelamine@univ-ghardaia.dz

connotations, and showing their role in the communication process regarding its value according to their different contexts.

key words: Pragmatics; Discourse; Indicatives; Popular Proverbs; Context.

مقدمة:

برزت في ساحة الدراسات اللسانيّة اتجاهات كثيرة منها الاتجاه البنيوي والاتجاه التوليدي التحويلي والاتجاه التداولي، ولكل اتجاه مفاهيمه الإجرائيّة ومنطلقاته الفكريّة والفلسفيّة وكل اتجاه يدرس الخطاب أو اللغة من زاوية معينة، ويقوم الاتجاه التداولي أو اللسانيات التداوليّة على العديد من الأدوات الإجرائيّة التي من خلالها تدرس اللغة أثناء الاستعمال ومن أبرزها:

- الفعل الكلامي
- القصديّة
- السياق
- الحجاج
- الإشاريات وغيرها.

وسنخصّص الحديث من خلال هذه الدراسة على مفهوم إجرائي هو: الإشاريات، باعتباره مفهوما رئيسيا داخل الدراسات التداوليّة، ومبدأ إجرائي مهم في تحليل الخطاب التداولي، ومحاولة تطبيقه على الخطاب الشعبي عموما وعلى الأمثال الشعبيّة المتداولة بمنطقة الأغواط خصوصا، ومنطلقين من اعتبار المثل الشعبي خطابا لغويّا يحمل دلالات لغويّة ومعان، كما يحمل قيما متنوعة وأفكارا تربويّة للحياة، "فهو من أقدم الثقافات الشعبيّة التي لاءمت أذواق الناس وعقولهم من عوامهم وخواصهم، إذ حملت بالتشابيه القويّة والوجوه البيانيّة فيها أوجز المعاني وأكثرها وأحسنها انطباقا على واقع الحياة وما يجري فيها من الحوادث والوقائع" (الرازي، 1987، صفحة 14)، وتنطلق هذه الدراسة من إشكال مفاده:

- ✓ ما هي المشيرات المقاميّة المتضمنة في الأمثال الشعبيّة الجزائريّة؟
- ✓ وما هي القيمة التي قدمتها؟

ومن هنا سنضع مقاربة تداوليّة لبعض من الأمثال الشعبيّة الجزائريّة المتداولة واستخراج المشيرات المقاميّة منها، معتمدين على المنهج الوصفي ومستعينين بأداة التحليل، وعلى المنهج التداولي في الدراسة التطبيقيّة.

1. مفهوم الإشاريات:

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت711ه) في مادة شور: "وأشارَ الرجلُ يشيرُ إِشَارةَ إِذَا أَومأَ بِيَدِيْهِ، وَأَشارَتْ إِلَيْهِ أيْ: لَوَّحَتْ إِلَيْهِ وَأَلَحَّتْ أَيْضًا، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالَيَدِ: أَوْمَأَ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرَأي، وَأَشَارَ يُشِيرُ إِذَا مَا وَجّهَ الرَأيَ" (منظور، 1914، صفحة 436)، وجاء في معجم اللغة العربيّة بالقاهرة بأنّ المشيرٌ هُو: تَعْيِينُ الشَّيء بِاليدِ وَنَحْوَهَا، وَالتَلْويحُ بِشيءٍ يُفْهِمُ مِنْهُ المرادُ" (العربية، 1972، صفحة 499) من خلال التعريفين السابقين يظهر أنّ دلالة اللفظة ومشتقاتها تدور حول معاني: الإيماء والتلويح واستعمال الحركات المختلفة من الجسد، ثم إذا انتقلنا إلى المفهوم الاصطلاحي لا نجد اختلافا في المعنى.

فالإشاريات مجال من مجالات الدراسة التداوليّة وهي مجموعة العلامات اللغويّة التي ترتبط أساسا بالسياق التواصلي التخاطبي حتى تتحدد معانيها ودلالتها، لذا من خلالها يمكننا شرح وتفسير مختلف الملفوظات وتحديد الأطر التبليغيّة ضمن الخطابات، لذا عرّفها عبد الهادي ظافر الشهري بقوله: "هي تلك الأشكال الإحاليّة التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الاشاريّة القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الاشاريّة البعيدة عنه" (الشهري، 2004، صفحة 81) ، وهناك من عرّفها بأنّها: "تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي وهي المتكلم، المتلقي، وزمن المنطوق، ومكانه...الخ، وهذا يعني أنّ هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق المتغير ولها دائما محيلات أخرى" (ديك، 2005، صفحة 136)، وبالتالي نخلص من خلال ما تقدم بأنّها هي: مجموعة من الصيغ اللغويّة والتعبيرات التي يستعملها المخاطب للتأشير والحركة وهي مما يؤدى التواصل به، وتستعمل لأجل إبراز البعد التداولي في مختلف الخطابات والحوارات وتفسير الملفوظات .

وتقوم الإشاريات على دراسة عناصر إنتاج الخطاب اللغوي والتي تحصر في:

أ. **الأنا**: وهو المتكلم الذي يصدر عنه الخطاب، وتظهر من خلال استعمال الضمائر المختلفة.

ب. **الهنا:** ويقصد به المكان الذي ينتج فيه الخطاب ومتمثلة في أسماء الإشارة وظروف المكان.

ج. **الآن:** وهو الزمن الذي ينتج فيه الخطاب أو اللحظة التي تتم فيها عملية التواصل، وتتمثل في ظرف الزمان سواء كان بارزا أو مضمراً. (النجار، 2013، صفحة 88)

وقد قوبل هذا المفهوم في اللغة العربيّة بمقابلات مصطلحيّة كثيرة منها: المبهمات، المحددات، المشيرات، الدّليل وغيرها، لأنّها مبحث جديد برز وتبلور في ظل الدراسات التداوليّة الحديثة، لكنّ المتأمل في الدرس اللغوي العربي يجد أنّ النحاة واللغويين قد تعرضوا له، ودرسوا بعضا من خصائصه الصرفيّة والتركيبيّة.

2. أنواع الإشاريات:

يختلف الباحثون في تحديد أنواع الإشاريات؛ فيرى قسم منهم أنّ الإشاريات تنقسم إلى أصناف ثلاثة هي: الإشاريات الشخصيّة و الإشاريات الزمانيّة والإشاريات المكانيّة، في حين يرى قسم آخر من الدراسين أنّها خمسة أصناف، ويضيف إلى ما سبق الإشاريات الاجتماعيّة والإشاريات النصيّة أو ما تسمى بالخطابيّة، وقد اتفق التداوليون على أنّ الذات والزّمان والمكان ضرورين في كل خطاب، ولا تتم العملية التواصليّة إلاّ بهم، ومن ثمّ فإنّ الأصناف الثلاثة الأولى هي أصناف رئيسيّة في حين أنّ بقية العناصر قد ترد أحيانا في خطابات معينة مخصوصة، ولذا سنركز في دراستنا على أنواع الإشاريات الرئيسيّة لأنّها تمثل الأساس والجوهر وهي:

أ. الإشاريات الشخصيّة:

وتتمثل في مجموعة الضمائر الدّالة على الشخص المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وهي عناصر مبهمة كما سماها سيبويه، وقد درست في التراث اللغوي العربي من طرف دارسين كثر وقاموا بتفصيلها وبيانها وتقسيمها إلى ضمائر متصلة وضمائر منفصلة وضمائر مستترة، وهذا الصنف هو من أكثر الأنواع حضورا في الخطاب،" لأنّ ممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة مما يجعل حضور الأنا يرد في كل خطاب" (الشهري، 2004، صفحة 82).

ب. الإشاريات الزمانية:

وهي ألفاظ مخصوصة دّالة على الزّمن الذي تقع فيه الأحداث، ومن ذلك في اللغة العربيّة استعمالنا لكلمات من نوع: الآن، غدا، اليوم، الأمس، الساعة، الحين..."، ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشاريّة الزمانيّة، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل إليه أن يحفظ لحظة التلفظ" (الشهري، 2004، صفحة 83).

ج. الإشاريات المكانيّة:

وهي مجموعة العناصر المشار إليها للأمكنة، ويمكننا بعبارة أوضح أن نقول هي: كل لفظ دّال بنفسه أو صفته على مكان معين، أي مكان المتكلم، ومن الأمثلة في اللغة العربية: استعمال الألفاظ الأتية: (هنالك، هناك، هنا، بيمينه، بجانبه، فوقه، يساره، أسفله...)، وكل ما يدل على المكان.

3. المشيرات المقاميّة في الأمثال الشعبيّة:

أولا/مفهوم الأمثال الشعبيّة:

الأمثال فن نثري حامل لعناصر ومحتويات ثقافيّة واجتماعيّة لكل أمّة، ولهذا قوبل بالاهتمام الكبير في الحضارة العربيّة مما انعكس في تأليف المؤلفات الكثيرة في هذا الباب قديما وحديثا، ولصاحب العقد الفريد تحديد جيد لمفهومه؛ يقول ابن عبد ربّه (ت940):" والأمثال هي وشيء الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها لا عمّ عمومها حتى قيل أسير من مثل". (ربه، 1982، صفحة 63)

فللأمثال أهمية كبرى ضمن مختلف الآداب، حتى أنّها فاقت الشعر والخطابة أحيانا من حيث السيرورة والانتشار، والمثل الشعبي هو: صنف من الأمثال والمنطوقة باللهجات المحلية لكل منطقة أي ينطق بالعاميّة، ويعرّف على أنّه: "عبارة عن جمل قصيرة بليغة المعنى سلسة اللفظ قوية السبك جميلة البيان، تجمع بين جمال التعبير ودقة التصوير وتختصر المعنى الطويل بمفردات موجزة قليلة تحفظها الذاكرة ويعيها الوجدان" (زيادنة، 2014، صفحة 07)، وقد بيّن هذا التعريف المثل الشعبي على أنّه؛ قطعة نثريّة مختصرة تحمل قصة لها حكمة أو عبرة وبين الخصائص العامة لهذا الفن، وهي الشيوع و الانتشار وجمال اللفظ وبلاغة المعنى.

والأمثال الشعبيّة الجزائريّة تمثل كنوزا ثقافية كبيرة، عبّرت عن صوت الشعب الجزائري من حيث تفكيره ومعيشته وعاداته وتقاليده وحتى فلسفته، ولهذا تعددت موضوعاتها ومجالاتها حتى حاول بعض من الدارسين المحدثين جمعها وتصنيفها ودراستها وشرحها ونذكر منها:

- ✓ كتاب **محمد بن أبي شنب** (ت1347)المعون بـــ: الأمثال الشعبية في الجزائر والمغرب.
- ✓ كتاب **قادة بورتان:** الأمثال الشعبيّة الجزائريّة بالأمثال يتضح المقال وقد ترجمه الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح.
- ✓ موسوعة الأمثال الشعبيّة في الجزائر للباحث **رابح خدوسي**.
- ✓ الأمثال الشعبيّة الجزائريّة بمنطقة سطيف للباحث **جلاوجي عز الدين**.

ولأنّ الأمثال تحمل رسالة تربويّة توعويّة، فقد وجدت في آيات القرآن الكريم وحتى في بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الله عزوجل: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (سورة الحشر، الآية 21)، ومن الأمثال التي ساقها الله عزوجلّ لمقاصد كثيرة كالتفكر والتدبر والوعظ، قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (سورة النور، الآية 35).

ثانيا/ تداولية الإشاريات في الأمثال الشعبيّة:

إنّ المتأمل في الخطاب الشعبي الجزائري والأمثلة الشعبيّة على وجه الخصوص يلحظ وجود العديد من القيم التداوليّة ضمنها، كالأفعال الكلاميّة والحجاج والإشاريات المقاميّة، وتظهر المشيرات المقاميّة على شكل مجموعة من الأدوات اللغويّة التي تحمل دلالة معينة للمتكلم أو لمكان الملفوظ وزمانه، ولذا فإنّ هذه الأداة الإجرائيّة تمثل آلية تداوليّة مناسبة لمثل هكذا خطاب، لما يتضمنه من معان ودلالات ومعطيات سياقيّة، وسنقوم فيما يلي بتحليل

عشرة من الأمثال الشعبيّة المنتشرة والمتداولة بمنطقة الأغواط (الأمثال الشعبيّة مستقاة من الذاكرة الشعبيّة للمنطقة):

❖ **أنت تمتم وأنا نفهم:**

يدل هذا المثل على الذكاء والفطنة، ويعني أنّه إذا وجد إطار تواصلي بين طرفين، فمجرد تحريك الطرف الأول لشفتيه يحصل الفهم وينطبع المعنى في ذهن الطرف الثاني، ويحمل هذا المثل ضميرين اثنين هما أنا وأنت؛

أنت: دلّ على المخاطب بالتحديد وتخصيصه بالكلام الخافت الذي لا يكاد يسمع، وإنّما يفهم فقط من خلال تحريك الشفتين.

أنا: دلّ الضمير على الذاتية وعلى التأكيد عن النفس، أي المتكلم وسلطته وقوته، وخصوصا حين ربط بالفعل (فعل الفهم)، وقد شكلا الضميران ارتباطا لغويا وارتباطا تحاوريّا تواصليّا.

إذن؛ فمستعمل المثل في هذا المقام المخصوص قد أورد فيه مشيرين شخصيين اثنين؛

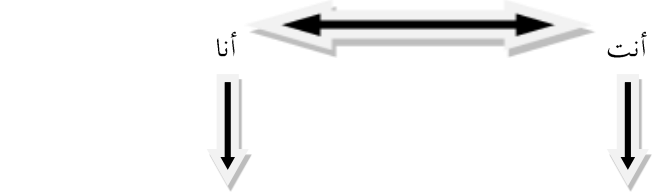

وقد أشارا كل عنصر من هذين العنصرين داخل هذا الخطاب إلى فعلين محددين هما؛ فعل: (تمتم) وفعل: (تفهم)، وهذه الإشارة تقتضي الارتباط واللزوم.

❖ **أنا نحفر لو في قبر أمّو وهو هاربلي بالفأس:**

يدل هذا المثل على صفة ذميمة وهي نكران الفضل والخير والمعروف، فالذي يسعى لقضاء الحوائج يلزم مساعدته والوقوف معه، وليس الهروب منه والتخلي عنه، ولهذا يضرب في سياق نكران الجميل والفضل للغير، وقد حمل مجموعة الضمائر الأتية:

أنا: يحيل على المتكلم المشارك في الفعل والمرتبط به فعل الحفر، أو مستعمل المثل في العمليّة التواصليّة وأهميته الكبرى. (ذهيبة، 2012، صفحة 108)

هو: والتي تدل على ذات المتلقي المستفيد من الفعل.

وكل من الضمائر المتصلة بالأفعال التالية: (نحفر**لو**) **و** (أمّ**و**): هي ضمائر متصلة مفردة تحيل إلى متلقي هذا المثل والمتوجه إليه، وكذلك مع ضمير الياء المتصلة بالفعل (هارب**لي**) فإنّها
تعود على متلقي هذا الخطاب ذي الصفات السيئة والذي يجحد الخير والجميل، وقد ساهمت كل هذه الضمائر مجتمعة في ربط بنية المثل وانسجامه، وتحديد المعاني المرتبطة بدقة بألفاظه وكلماته.

❖ قولي مع من تمشي نقلك ويناه أنت:

قولي؛ بمعنى قل لي مع من تمشي، أقول لك من أنت، و يضرب هذا المثل في سياق اختيار الصديق والصاحب الصالح الذي يعين على أمور الدنيا والدين ويدل على أنّ هناك تأثيرا بين الصديقين المتلازمين، وهذا المثل هو نص تخاطبي من مرسل وهو مستعمل المثل غير مصرح باسمه، موجه لمخاطب محدد معين دلّ عليه الضمير: (أنت) وهو على سبيل المثال الولد الذي يكون له صحبة وأصدقاء غير صالحين، وإنّ هذا البناء اللغوي ضمن هذا السياق المذكور سابقا، قد تضمّن مجموعة من الضمائر المتصلة؛ ضمير الياء المتصل بالفعل (قل**ي**) ونفس الضمير مع الفعل (تمش**ي**) و ضمير الكاف المتصل بالفعل(نقل**ك**) فكل هذه المشيرات المقاميّة قد توجهت معانيها بارتباطها ضمن هذا المجال اللغوي إلى المخاطب من حيث قوله و مشيته ورفقته وهو المستقبل للنصيحة والمتلقي لبنية المثل التوجيهيّة الارشاديّة، و لم تكن ذات دلالات ومعاني مقصودة إلّا بورودها في سياق المثل هذا.

❖ أنتم السابقين وحنا اللاحقين:

يضرب هذا المثل الشعبي في سياق الموت أو الوفاة، فإذا توفي أحد الأشخاص قيل لأهله وذويه على سبيل الصبر والسلوان، لأنّ الميت هو سابق والحي لاحق لما سبق إليه الميت، وهو مأخوذ من لفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يزور القبور، يقول: (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون، اللهمّ اغفر لنا ولهم**)، وقد ورد في هذا المثل ضميرين متقابلين هما (أنتم)، و (نحن) الدّال عليها بلفظة (احنا)، والذي يعني أنّ الجميع الباقي سيمر بنفس حالة السابق المتوفى.

ولعّل سياق الذي بنّي فيه المثل والمرتبط بالمشيرين (أنتم)، و(نحن) هما من أسهما في إحداث ترابط منطقي ولغوي، وقد أشار الضمير الأول على مجموعة المخاطبين الذين ذهبوا من دار الدنيا إلى دار الآخرة الباقيّة، بينما يشير العنصر الإحالي (نحن) على المتكلم وحضوره ضمن عملية التلفظ بالمثل، وعلى كل من هو حي يرزق في الدنيا، وقد حققا بترابطهما معنى الاشتراك في حكم الموت، فالكل سيفنى ويموت، وسيمر الجميع على نفس الطريق.

❖ يا لّي رحتي ووليتي واش من بنّة خليتي:

يقال هذا المثل في سياق المرأة التي تغضب وتطلب الطلاق من زوجها، ثم ما تلبث مدة إلاّ وتعود، ولكنّ هذا الموقف لا يجعل العلاقة مثلما كانت حاملة للود والمحبة والاحترام، و الأداة **يا**؛ حققت معنى النداء ولا يعرف هذا النداء ولا يفهم إلاّ بمعرفة المنادى الذي هو مشار إليه تداوليّا هنا، وهو في هذا المثل؛ المرأة المستعجلة التي لا تحفظ العشرة والود، والتي لا تتحمل المشاكل والمصاعب، ولا تعرف قيمة الرابطة الأسريّة المتينة، وكل الضمائر المتصلة في الكلمات: (وليت**ي**) (رحت**ي**) (خليت**ي**) تشير إليها أيضا، وتوضح أفعالها وحركاتها غير المقبولة بالنسبة لمستعمل المثل أو مستخدمه في الموقف التواصلي الذي يقتضيه، وبعبارة أوضح فإنّ هذه الضمائر المتصلة المذكورة سابقا تمثل إحالات قبلية تعود على المنادى الضمني غير المصرح به هنا، وقد ساهم كل ذلك في اتساق بنى النص وانسجام معانيه، وتجنب التكرار.

❖ إذا لدقت شوف تحت كرعيك:

يضرب هذا المثل في حالة الضرر ويأتي هذا الضرر من خلال أقرب الناس إليك مجلسا، وقد يدل على أنّ المشاكل والمصائب تأتي من الأقارب والأصحاب، وفي هذا المثل توجد إشارة زمانيّة ضمنية تتمثل في" لحظة" اللدغ والضرر؛ أي اللحظة الزمنيّة التي يصاب فيها الشخص ـــــ المقصود بالمثل ـــــ بالضرر، و هذه اللحظة التي وجدت في جملة الشرط إنّما تتقيد بجملة أخرى هي؛ جملة جواب الشرط المتمثلة في:(شوف تحت كرعيك) أي: أنظر تحت رجليك، كي تعرف الشي الذي سبب لك المشكل، كما تحمل مشيرا مكانيّا من خلال الظرف(تحت) الدال على مكان المتسبب في الإصابة.

وقد ورد الفعل لدغ في زمن المضي، ولكنّه في ظل وجوده السياقي واقترانه بأداة الشرط إذا، فإنّ الزّمن تغير من الماضي إلى المستقبل، ذلك أنّ بناء المثل صيغ على أسلوب النصح والإرشاد وتوجيه المخاطب المقصود بمعنى المثل إلى معنى النظر في المحيط المجاور له، والمشير (تحت): قد تضمن المدلولات السابقة بوجوده في سياق مخصوص معين، وإلاّ فإنّه مفرغ الدلالة في ذاته، وهذا ما أشار إليه الباحث الأزهر زناد إذ يقول:"تتعلق دلاله هذه العناصر ويقصد ـــ المشيرات المقاميّةـــ بالمقام الإشاري لأنّها غير ذات معنى، ما لم يتعين ما تشير إليه، فهي أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل مقام الصفر". (زناد، 1993، صفحة 116)

❖ بلاد النخلة عمرها ما تخلى:

يتردد المثل هذا كثيرا على ألسنة سكان المنطقة الصحراويّة، ومنها مدينة الأغواط عـــــــــــــــــلى وجه الخصوص ويقصد به: "المكان أو المنطقة التي ينبت فيها النخيل ويزرع فيها، لا يعرف أهلها الجوع والحاجة، لأنّها مصدر رزق وغذاء وقوة.

وحمل هذا المثل مشيرا مكانيّا من خلال لفظـــــــــــــــــــــــــة (بـــــــــــــــــــــــــلاد النخـــــــــــــــــــلة) وهي مديـــــــــــــــــنة الأغـــــــــــواط في قصد مستعمـــــــــــــــــــــــــلي المثل محليـــــــــــــــــّا، فالسياق اللغوي والمقامي عند مستعـــــملى المثل هو من حدّد لنا بأنّها: يقصد بها المدينة هاته دون أخرى، و المتكلم هو من وضع لنا الفضاء الجغرافي أو الحيز المكاني حين التلفظ، وهذا المشير المكاني يحمل دلالات وأبعادا أكثر من تحديد

الموقعيّـــــــــــــة، فيحمـــــــــــــــــل معاني الاعتزاز والفخر والمحبة والانتساب لمدينة الأغواط العامرة بالواحات والحدائق الغنّاء، إلى جانب أنّ هذه المنطقة تعرف حركية متميزة وقد دلّت عليها لفظة:(ما تخلى)، و لم تتأتى هذه المدلولات والمعاني التي يرومها ضارب هذا المثل دون تحديد ماهية المشير المكاني المقصود، وإلاّ التبس المعنى و أصابه الغموض.

❖ حتى يزيد ونسموه بوزيد:

عدم التعجل والانتظار والثبات في انجاز الأشياء ومعرفة أوقاتها الصحيحة واتخاذ القرارات الصائبة هذا ما يدل عليه المثل، والمتأمل تدواليّا في هذا النص، يرى أنّه يتضمن مشيرا زمانيا ضمنيا غير صريح، وهو متضمن في جملة (حتى يزيد) أي؛ في اللّحظة الزمنيّة التي يزيد أو يولد فيها، حينها فقط يمكننا أن نسميه باسم بوزيد، وضرورة انتظار اللحظة الحاسمة والدقيقة الفاصلة في تحديد المسمى، وهذه الدلالة الزمنيّة لم تتضح إلاّ حين ربطت بالمرجع وهو "مستعمل المثل".

كما دلّت الأفعال يزيد ونسمي على زمن الاستقبال بصيغتهما الصرفيّة يفعل، وبقيت نفسها في السياق التركيبي النحوي.

❖ إذا جات تجيبها شعرة وإذا راحت تقطع السلاسل:

يقال المثل ويراد به: معرفة أقدار الله ومكاتيبه الجارية على كل بني آدم، والتي هي أقدار عادلة، ويحمل المثل معنى حسن التوكل على الله في الأمور كلها وعدم الاهتمام بما يجري من العباد، والجملة (إذا جات): جملة حملت أداة شرط ارتبطت بفعل (المجيء) وتضمنت زمنا أو مشيرا زمنيّا ضمنيّا غير محدد، و عليه يكون المعنى كالتالي: إذا جات أي: في اللحظة والزمن الذي تجيء فيه، تأتي بأبسط الأسباب وأهونها لأنّ الله عزوجل قد كتبها و قدّرها، وكل ما قدّره الله هو حقيقة وواقع لا محال، و كذلك مع جملة (إذا راحت) فإنّها مكتوبة بعدم البقاء.

ويأتي الزمن مشيرا ضمن صياغة الأفعال الأتية في تركيب المثل:

جات: فعل ماض وزمنه المضي.

تجيب: فعل مضارع وزمنه الحاضر.

راحت: فعل ماض وزمنه الماضي.

تقطع: فعل مضارع زمنه الحاضر.

ونلحظ الانتقال من زمن إلى زمن آخر، مما يدل على: التغير والانتظار وعدم التمسك بالأشياء.

❖ **اللي يشتي حاجته يرقد عليها:**

معنى هذا المثل أنّه: من يريد شيئا معينا كالنجاح في مشروع ما، فليلتزم بالوقت الكافي له، ويقدم كل جهوده لصالحه وينتبه عليه ويصبر على نيله والوصول له، ولفظة "**اللي**" بمعنى: الذي، أي هي اسم موصول وهي أداة مبهمة خارج السياق المثلي وقد أخذت الدلالة في إحالاتها للفعل الذي بعدها.

وهذا المثل مشيرا مكانيّا غير ظاهر لغويّا، لكنّه متضمن في القول يتمثل في: لفظة (فوقها) فإذا ما ربطناه بنص المثل يصبح المعنى: الذي يشتهي حاجة معينة ينام فوقها أو عليها كي يحققها أو ينالها.

وهذا المشير قد دلّ على مكان صريح معلوم محدد هو: (الفوق؛ فوق الشيء المقصود بمعنى المثل) وهذا المقصود لا يلزم أن يكون شيئا واحدا، بل قد يتعدد بتغير سياقات استعماليّة المثل، فالذي يبتغي مترلا ليس كالذي يريد تجارة، والذي ينتظر زواجا ليس كالذي يريد وظيفة وهكذا، فالمطلوب يتغير لأنّ المثل حمّال أوجه بحسب مجال الاستعمال والمضرب.

تحليل وتعليق:

ومن خلال دراسة الأمثال السابقة يتبين لنا أنّ الأمثال الشعبيّة المتداولة في الجزائر وفي منطقة الأغواط على وجه الخصوص، تضمنت مجموعة كبيرة من المشيرات المقاميّة؛ شخصيّة وزمانيّة ومكانيّة ساهمت بحضورها ضمن الخطابات المثليّة في معرفة مقصديّة المتكلم وذاته وتحديد المرجع المكاني والزماني، ومن خلال العينة التي قمنا بدراستها يتجلى لنا توزع تلك المشيرات على النمط الآتي:

المشيرات الشخصيّة:	المشيرات الزمانيّة:	المشيرات المكانيّة:
أنت/أنا	إذا لدغت	تحت
نحفرلو	حتى يزيد	بلاد النخلة
أمو	يزيد/ نسمي	يرقد عليها(فوقها)
هو/ هاربلي	إذا جات	
قولي/ تمشي	إذا راحت	
نقلك/ أنت		
أنتم		
نحن		

أدت هاته العناصر اللغويّة داخل الأمثال الشعبيّة موقعيّة بارزة وساهمت في التوجيه المعنوي والدّلالي وفهم حيثيات الخطاب داخل السياقات المتعددة التي وردت فيها الأمثال الشعبيّة وانجاح العمليات التواصليّة المختلفة، وهذا ما يجعل لها تأثيرا بالغا على المستوى التخاطبي.

فدلّت المشيرات الشخصيّة داخل الأمثال الشعبيّة على حضور المتكلم والمخاطب في العملية التواصليّة وإبراز الذات والتأكيد عليها.

وعبّرت المشيرات الزمنيّة على قلتها على لحظات زمنيّة محددة تنوعت بين الحاضر والمستقبل، وأبانت المشيرات المكانيّة على مواقع جغرافيّة صريحة أحيانا وضمنية أحايين أخرى، وإن كانت قليلة الحضور في الخطاب المثلي الجزائري.

ويمكن أيضا اعتبار الخطابات المثلية هاته استراتيجيات حجاجيّة؛ حيث يقوم كل مثل مقام الإقناع لدى المتلقي بحسب الموضوعات والمضامين، فالمثل الأول يحاول صاحبه أن يقنع المتلقي بصفة الذكاء وامتلاك المهارة ويحاول المثل الثاني الإقناع بقضية نكران الخير والفضل و سلبية هذا الأمر وهكذا..مع باقي الأمثال الشعبية، ومن جهة أخرى تبين لنا الدراسة التطبيقية الخصوصية السوسيوثقافية للأمثال ذلك أنها نطقت بلسان الجماعة، وعبّرت عن الوعي الجماعي للسان ناطقيه، وحاملة ثقافة منطقة الأغواط، وبالتالي فهي ليست ممارسات نطقية شفوية فحسب، بل هي أدوات حجاجيّة واقناعيّة ساهمت في تغيير أفكار وأساليب أو رؤى أو معتقدات للمتلقي على اختلاف أحواله وذلك برفقة السياقات التخاطبيّة المرافقة لبنى الأمثال الشعبية.

الخاتمة:

للسياق أهميته البارزة في تحديد وتوضيح مقاصد الكلام والملفوظات، وقد رصدت الدراسة مجموعة الإشاريات المقاميّة بأنواعها الثلاثة، الشخصيّة والزمانيّة والمكانيّة في الخطاب الشعبي الجزائري، ومنه خلصت الورقة إلى النتائج التالية:

1) الإشاريات هي مجموعة من الأدوات اللغويّة المبهمة (مفرغة المعنى والدلالة) ولا تحمل المعاني إلا ضمن سياقات المثل التركيبي.
2) تظهر الإشاريات الشخصيّة بصورة بارزة في الأمثال الشعبيّة الجزائريّة وذلك من خلال الترابط بين المتكلم والمخاطَب، وقد تنوعت الأدوات اللغويّة الدالة على ذلك من ضمائر متنوعة وأدوات نداء، أخذت معانيها ضمن السياق الجملي.
3) تضمنت بعض الأمثال الشعبيّة الجزائريّة مشيرات زمانيّة من خلال ألفاظ محددة ومخصوصة ساهمت في التأويل الصحيح لبنى الأمثلة الشعبية.

4) تعد الإشاريات المكانيّة في المثل الشعبي قليلة بمقارنتها مع الأنواع الأخرى، دالّة على مواضع وأمكنة مختلفة، لا تعرف إلاّ بالسياق اللغوي.

5) وجود المشيرات المقاميّة ضمن المثل الشعبي المتداول في الجزائر يسهم في تماسك وترابط هذا الخطاب من خلال ربط المثل أوله بآخره بأوسطه.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1) الأزهر زناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

2) أبو الفضل الميداني: مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،ج1، مطبعة السنة المحمديّة، 1955.

3) ابن عبدربه: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، د.ط 1982.

4) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، م 4، ط3، 1914.

5) حمو الحاج ذهيبة: لسانيات التلفظ وتداوليّة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2012.

6) صالح زيادنة: موسوعة الأمثال الشعبيّة، دار الهدى، فلسطين، ط1، 2014.

7) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

8) فان ديك: علم النص، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة، مصر، ط2، 2005.

9) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مطابع دار المعارف، ط2، 1972.

10) محمد بن أبي بكر الرازي: الأمثال والحكم، تح: فيروز حريرحي، منشورات المستشاريّة الثقافيّة، دمشق، سوريا، د.ط،1987.

11) نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدوليّة، مصر، د.ط، 2013.

12) الذاكرة الشعبيّة بمنطقة الأغواط.